التَّارِيخُ:19.05.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: ...وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ...

شَبَابُنَا، هُمْ أُمَنَاءُ عَلَى قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَاحِدَةٌ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَعْطَانَا إِيَّاهَا رَبُّنَا الْعَظِيمُ هِيَ الشَّبَابُ. اَلشَّبَابُ هِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي نَشْهَدُ فِيها التَّغَيُّرَاتِ الْجَسَدِيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ وَالْعَاطِفِيَّةَ، وَتَتَطَوَّرُ شَخْصِيَّتُنَا وَصِفَاتُنَا. يَصُوغُ الْإِنْسَانُ مُسْتَقْبَلَهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ خِلَالَ شَبَابِهِ. وَتَتَجَلَّى الْفَضَائِلُ مِثْلَ الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحُبِّ وَالِاحْتِرَامِ وَالصَّبْرِ وَالتَّعَاوُنِ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ.

يَا أَخِي الشَّابُّ الْمُحْتَرَمُ!

أَنْتَ جُنْدِيٌّ ثَمِينٌ مِنْ جُنُودِ الْإِسْلَامِ. فَأَنْتَ أَمَلُ دَوْلَتِنَا وَأُمَّتِنَا. وَأَنْتَ الْوَصِيُّ عَلَى قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. فَإِنَّ ثِقَةَ أَسْلَافِنَا، اَلَّذِينَ غَيَّرُوا مَجْرَى التَّارِيخِ، تَقَعُ عَلَى عَاتِقِكَ. فَاتِّجَاهُكَ وَاضِحٌ بِهَدْيٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَأَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَحْثِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَفِي كِفَاحِهِ مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدِ. وَيَلِيقُ بِكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ النَّبِيِّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلَّذِي : **"قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ"**[1] أَمَامَ رَغَبَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ. وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ سَيِّدَتِنَا مَرْيَمَ، رَمْزِ الْعِفَّةِ وَالشَّرَفِ، **" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى"**[2]. هُنَاكَ مَوْقِفٌ لَا يَتَزَعْزَعُ فِي جَوْهَرِكَ، مِثْلَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ الَّذِينَ مُدِحُوا فِي الْآيَةِ. أَنْتَ عَلَى خُطَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اَلْمُرْشِدِ الْوَحِيدِ لِلشَّبَابِ، وَخُلَاصَةِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ. وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى وَرَاءَ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعَدَالَةِ مِثْلَ الشَّبَابِ الَّذِينَ نَشَئُوا فِي مَدْرَسَتِهِ الْمُبَارَكَةِ.

أَيُّهَا اَلْآبَاءُ اَلْأَفَاضِلُ!

شَبَابُنَا يُرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نُصْغِيَ بِصِدْقٍ إِلَى أَفْكَارِهِمْ. فَإِنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مِنَّا أَنْ نَثِقَ بِهِمْ وَنَحْتَرِمَهُمْ وَنَدْعَمَهُمْ فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ. لِذَلِكَ دَعُونَا نُخَصِّصُ وَقْتًا لِشَبَابِنَا. وَدَعُونَا نَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ بِصِدْقٍ. وَلَا نَحْجُبُ حُبَّنَا وَعَاطِفَتَنَا عَنْهُمْ. وَلِنَكُونَ مَلَاذًا آمِنًا لَهُمْ. كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِنُرَبِّيَهُمْ وَفْقًا لِظُرُوفِ الْعَصْرِ الَّذِي سَيَعِيشُونَ فِيهِ. وَدَعُونَا نَجْمَعُ بَيْنَ حَمَاسِهِمْ وَطَاقَاتِهِمْ مَعَ رَسَائِلِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْإِسْلَامِ.

أَيُّهَا الْآبَاءُ الْكِرَامُ!

إِحْدَى الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يَقْبَلُهَا رَبُّنَا تَعَالَى هِيَ الدُّعَاءُ الَّذِي يُقَدِّمُهَا الْآبَاءُ لِأَبْنَائِهِمْ، وَدُعَاءُ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، **"رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي"**[3]، وَالَّذِي رَجَى بِهِ رَبَّهُ جِيلًا طَاهِرًا بِتَضَرُّعٍ. فَدَعُونَا نَحْنُ أَيْضًا نَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تَكُونَ لِشَبَابِنَا، جِبَاهٌ لِلسُّجُودِ وَأَلْسِنَةٌ لِلدُّعَاءِ وَأَخْلَاقٌ حَمِيدَةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَحْتَاجُ شَبَابُنَا إِلَى تَوْجِيهِنَا فِي فَهْمِ الْعَالَمِ، وَفَهْمِ الْغَرَضِ مِن الْوُجُودِ الْبَشَرِيِّ، وَتَبَنِّي الْقِيَمِ الَّتِي تَجْمَعُنَا مَعًا كَأُمَّةٍ. وَمِنْ مَسْؤُولِيَّتِنَا الْمُشْتَرَكَةِ أَنْ نُعَلِّمَ شَبَابَنَا، الَّذِينَ هُمْ ضَمَانُ مُسْتَقْبَلِنَا وَأَمَلِنَا فِي الْغَدِ، عَنْ دِينِنَا وَتَارِيخِنَا وَحَضَارَتِنَا وَالْقِيَمِ الَّتِي تَجْعَلُنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ. وَمِنْ وَاجِبِنَا الْمُشْتَرَكِ أَنْ نُنْشِئَ شَابًّا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَيُخْلِصُ لِلْعَائِلَةِ، وَيَخْدِمُ أُمَّتَنَا وَيَكُونُ نَافِعًا لِلْبَشَرِيَّةِ كَشِعَارٍ لَهُ. فَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ بِنَاءَ الْأَرْضِ وَبِنَاءَ مُسْتَقْبَلٍ آمِنٍ سَيَقُومُ بِهِ شَبَابُنَا الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قِيمَةَ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ يَقْرَؤُونَ وَيَبْحَثُونَ وَيَتَفَكَّرُونَ. فَإِنَّ شَبَابَنَا الَّذِينَ لَا يَخْرُجُونَ عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ، وَالَّذِينَ لَا يُوَافِقُونَ عَلَى الِاضْطِهَادِ وَالظُّلْمِ، وَالَّذِينَ يَحْمُونَ حُقُوقَ الْمَظْلُومِينَ وَالضَّحَايَا، سَيَجْعَلُونَ الْعَالَمَ أَرْضًا لِلسَّلَامِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أُحَيِّي بِشُكْرٍ وَامْتِنَانٍ وَرَحْمَةٍ لِمَجْدِ أَجْدَادِنَا الَّذِينَ أَخَذُوا زِمَامَ الْمُبَادَرَةِ فِي نَقْلِ قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ إِلَى شَبَابِنَا مِنْ الْمَاضِي إِلَى الْحَاضِرِ، وَشُهَدَائِنَا الْقِدِّيسِينَ وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ ضَحَّوْا بِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ أَجْلِ دِينِنَا وَدَوْلَتِنَا وَأُمَّتِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا.

اَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْبُشْرَى التَّالِيَةِ لِنَبِيِّنَا (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): **"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وشابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ..."**[4].

---

[1] سُورَةُ يُوسُفَ، 12 / 23

[2] سُورَةُ الْكَهْفِ، 18 / 13

[3] سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، 14 / 40

[4] اَلْبُخَارِي، كِتَابُ الْأَذَانِ، 36

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ